اسم المقياس: تقنيات البحث

اسم الأستاذ: محمد سيف الإسلام بـوفـلاقـــــة

المستوى:سنة :01،ليسانس

التخصص:جذع مشترك ميدان اللغة والأدب العربي

الدرس:05-شروط التأليف

مبـــادىء يلتزمهـــا كاتـــب البحـــث

ان معرفة الباحث بالمنهج ، وكونه قادرا على الكتابة لا تكفيان لاعطاء الصفة العلمية القيمة للبحث فان هناك صفات علمية أخرى ينبغى أن يكتسبها الباحث او ينميها فى نفسه ، لان منها ما يكون خارجاً عن قدراته ومواهبه الشخصية كالثقافة العامة ، والمعرفة ، والاطلاع ، وحرصه على جودة ما ينتج ومنها ما هو قدرة واستعداد فى نفسه ، ولكنه يحتاج الى تنمية وممارسة ، ليصبح ذلك الشىء دافعا قويا للعمل المستمر ، ونجاح مهمة البحث كالصبر والاناة ، والدقة رالتركيز وتجنب التكرار والحرص العلمى والامانة العلمية .

ولما كان « البحث » يعنى : السعى وراء الحقيقة فان اعداد اى بحث، يقتضى أن يكون معده (باحثا) اى : (ساعيا وراء الحقيقة العلمية) بطريق قويم ، وبأسلوب موضوعى جاد ، حتى يصل الى نتائج ، هى حصيلة الجهد المضنى الذى تتحمله اعصابه وتفكيره طيلة زمن اعداد البحث .

وفيما يأتى مرور سريع على أهم هذه المبادىء الملتزمـــة فى البحـــث العلمى .

اولا ـ الثقافة والمعرفة :

تحتل ثقافة الباحث مكانا مهما فى مسيرة البحث الادبى اذ يستطيع بها أن يمون بحثه بالافكار ، والمناقشات ، والتأويل والتفنيذ ، وربط كل ذلك مع بعضه ، بالاسلوب الذى سبقت الاشارة اليه .

لقد قرأنا ونحن طلبة فى الكليات الانسانية ، وقرأنا ونحن اساتذة الشيء الكثير عن (ثقافة الناقد الادبى) ، وعرفنا كيف يستغل هذه الثقافة فى تحليل الآثار الادبية ونقدها ، والربط بين افكارها سواء كان ذلك الناقد من مدرسة الاجتماعيين ـ السوسيولوجيين ـ أم من النفسيين الديناميين ـ التوليديين ـ أم من التجريبيين ، أم الشكليين أم النفسيين أم التاريخيين ، فالمهم فى الناقد أن يكون على قدر كبير من الثقافة والمعرفة ، يعنيه على انجاز مهمته بشكل مرضى ،، وصحيح .

والمعلوم فى ثقافة الناقد ـ اذا ما انتمى الى مدرسة نقدية معينة ـ ان يلم بأطراف ثقافة تلك المدرسة ، وليس يهم بعد ذلك أن يعرف ويتثقف ويقرأ ما اراد .

اما الباحث ، فأكاد ازعم انه يجب عليه ان يكون صاحب ثقافة عامة تؤهله للقيام بمهمته فى ميدان البحث الادبى ، لان الثقافة بالنسبة اليه زاد يعينه على مواصلة السير ، دون تلكؤ ، ولا خوف ، ولذلك يتحتم على الباحثين ان يقرءوا ويقرءوا كل ما يتعلق بموضوع بحثهم من قريب او بعيد ، كما يتحتم عليهم اذا ما احسوا بضعف قدراتهم على البحث ، وقصور اساليبهم التعبيرية ان يقرءوا اساليب الكتاب ، والباحثين ، وان يطلعوا عليها ـ جميعا ـ دون تمييز ، وهذا وحده كفيل بتكوين ثقافة جيدة ، واطلاع كاف على الافكار والمناهج والاساليب . وعند توفر هذه الثقافة ، يجد الباحث نفسه صاحب ملكة كتابية ، هى نتيجة لما قرأ وتابع واطلع

والمعرفة التى يحتاجها كاتب البحث الادبى معرفتان هما :

ـ **اولا** : المامه بموضوع بحثه ، ومعرفته الجيدة به ، وذلك يتأتى له من مراجعاته لمصادر البحث ومراجعه ، والسؤال عنه من المختصين .

ـ **ثـانيـا** : معرفته الكاملة بأساليب البحث فى مثل ما اختار من موضوع ، وهذه المعرفة تضاف الى عموم ثقافته ، واطلاعاته ، ان هذه المعرفة العامة تضمن له تذليل مصاعب البحث ، وتفتح أمامه الطريق للوصول الى النتائج الصحية ، بعد المناقشات والملاحظات ، والنقد

ويتضح مكان هذه الثقافة ـ العامة ـ عندما يتناول الباحث موضوعا، متشعب الجوانب الفكرية والعلمية ، كدراسة شخصية من الشخصيات ذات الاهتمامات المتنوعة ، (لغة نقد ـ ادب ـ فن ـ جدل ـ منطق ـ فلسفة ـ تاريخ ،،، الخ) .

وكثير من شخصيات تراثنا العربى والاسلامى من هذا النوع .

وتتضح اهمية ثقافة الباحث بشكل اوضح ، حين يقدم على تحقيق نص من النصوص التراثية ـ فى اى موضوع كان ـ فانه سيجد حيا له ـ نصا مشبعا بفنون المعرفة من لغة وتاريخ وترجمة وجغرافية ، وجدل حتى الموضوعات العلمية الصرف ، من رياضيات وهندسة وجبر وطب .

ولسنا ـ هنا ـ فى سبيل نقد المنهج الذى كان يسلكه المؤلف العربى القديم ، فان لهذه الظاهرة المنهجية مكانا آخر ، غير اننا يمكن أن نستدل بهذه الظاهرة على التنوع الثقافى والعلمى لمؤلفى التراث الاسلامى ، كما يمكننا أن ندرك مدى أهمية ثقافة الباحث والمحقق فى عصرنا الحاضر ـ وهو يقدم على التأليف ـ او النشر ـ فى موضوعات تراثية متنوعة الاغراض مختلفة المعارف والفنون . وكيف يمكنه أن ينتقى من خلالهـا النصوص المتعلقة بموضوعه الذى يكتب فيه بحثه .

ان التنوع فى الكتاب التراثى يفرض على الباحث نوعا من المعاناة ، والتحمل وطول النفس ، حتى ينتهى من بحثه ، وهذا يعنى أن يكون من صفاته ـ اذا اراد لبحثه النجاح ـ الاناة والصبر ، مهما طال الوقت ، كما سنتبين هذا الجانب فى المبحث الآتى :

ثـانيـا : الانـاة والصبـر

كثيرا ما يوصم البحث المنشور بالهزال أو الضعف ، وعلـة ذلك ترجع ـ غالبا الى التسرع .

وتسرع الباحث آفة خطيرة من الآفات التى تغتال البحث العلمى ، ثم ترميه بعد نشره فى سلة النسيان . ان الكثير من البحوث الجامعية ، والكثير من البحوث الشخصية تنجز فى فترات قليلة من الزمن ، مع انها تحتاج الى وقت طويل ، ومعاناة طويلة ، وصبر على تحمل المشاق . فاذا خرجت صدق فيها القول المعروف

« ان فى العجلة الندامة وفى التأنى السلامة » .

وهذا القول يصدق بشكل دقيق فى اعداد الابحاث العلمية وانجازها، فالتأنى فى (جمع المادة) و (تنظيمها) و « استقصاء مصادره » و « مراجعه » ثم « الكتابة » و « المناقشات » و (التنظير) و (النقد) و « الملاحظة الدقيقة) . حتى نهاية المطاف ، يعطى مردودا علميا وموضوعيا جيدا ينال اعجاب جمهور القراء ، ويحظى عمله بسمعة طيبة ، تجعل له مكانا فى المكتبة العلمية ، ثم يكون لصاحبه علامة ومؤشرا علميا فى المراكز الثقافية والعلمية .

ان الكثير ممن اعدوا رسائل جامعية فى الماجستير أو الدكتوراه انتثرت أعمالهم ، بسبب هزالها وضعفها ، وكان عامل الضعف فيها انها لم تنل حظا وافرا من الوقت والدرس ، ففقدت عنصرا مهما هو عنصر الاصالة ، وفقدت صفة الاكتمال ، فكثر فيها : لو ، ولو . لو راجع المصدر الفلانى / لو كتب فيها فصلا عن كذا / لو ناقش الفكرة الفلانية / لو سأل فلانا المختص بموضوعه ،،، الى غير ذلك من المآخذ التى لم يخلفها الا التسرع وعدم الاناة ، وضيق الصدر .

وعلى العكس من هذا النمط ثمة رسائل جامعية ، وأبحاث قيمة ، ما ان انطلقت من عقال مخطوطيتها ، الى ميدان الطبع والنشر ، حتى وجدت سبيلها الى التفوق والبروز ، واعتلت مكانها بين الكتب القيمة ، خذ — مثلا — كتاب : (مصادر الشعر الجاهلى) للدكتور ناصر الدين الاسد ، انه من الابحاث الفاذة فى ميادينها ، وانك لن تذكر ناصرا الا مقرونا بـ (مصادره) فى حين لا يعرف أحد ان للدكتور شوقى ضيف كتابا باسم (النقد الادبى فى كتاب الاغانى) وهو رسالة جامعية نال بها الماجستير ، وقد سألناه — مرة — عنها فأجاب هو نفسه بما

يقرر الحقيقة التى نحن بصدها ، وللدكتور شوقى أبحاث قيمة غيرها غطت على كتاب (النقد) بالجودة والدقة .

ولعل من أوضح الامثلة على ضرر التسرع على عمل الباحث — او المحقق — ما اكتشفته فى غضون اعدادى لبحث الدكتوراة (الازهرى فى كتابه تهذيب اللغة) ، فقد هدانى عملى ، وانا ابحث فى الاصول المخطوطة لكتاب « تهذيب اللغة » (1) الى أن هناك سقطا مهما ، فات لجان تحقيق الكتاب ، وهو ينقسم الى جزءين :

— جزء يقع بين الجزء السابع والثامن .

— آخر يقع بين الثامن والتاسع

فأخذت على نفسى تحقيق هذا السقط فأنجزته — محققا — سنة : 1973 ، وتسلمته الهيأة العامة للكتاب — بمصر ونشرته ، تحت عنوان : « تهذيب اللغة — للازهرى » . وهو الجزء المستدرك على الاجزاء 7 — 8 — 9 — . ورأى الاستاذ المحقق عبد السلام هرون قيمة العمل ، فأشاد به فى مقدمة كتابه : « فهارس تهذيب اللغة » الذى نشره لاحقا (2).

وكان من الطبيعى — ان سبب هذا الاهمال راجع الى عدم الدقة ، والتسرع فى العمل ، دون الالتفات الى ما يسبق هذا الجزء من الكتاب ، وما سيليه من الموضوع

ان الاناة فى العمل ، والصبر على التعب والمشقة يزيد العمل حلاوة، فى نفس الباحث ، ويرتبط به نفسيا ، لانه يصبح جزءا منه ، فيرعاه ، ويحضنه ، كما يرعى طفله الوليد ، يتعهده بالغذاء والنماء ، ويرفده بالمادة ، ويقوم به كل معوج ، حتى يستوى ، ويقف على قدميه فى اصالة وشموخ ،،، ان الاهتمام البالغ بموضوع البحث ، ورعايته بأناة وصبر

---

(1) تهذيب اللغة : للازهرى ابى منصور محمد بن احمد المتوفى سنة : 370 هـ . وقد طبع بمصر من عام 1965 — 1969 .

(2) أنظر مقدمة فهرسة كتاب تهذيب اللغة — عبد السلام هرون .

كالتربية الجادة للطفل الرضيع ، كلاهما كفيل باعطاء منتوج افضل ، والاجر ــ كما يقال ــ على قدر المشقة .

ثـــالثـــا : الدقـــة والتركيـــز

نعنى بالدقة ان على الباحث ان يكون دقيقا فى (الملاحظة) دقيقا فى (الاختيار) ، دقيقا فى (بحث الفكرة)

اما الملاحظة فهى واجبة فى مشروع البحث العلمى اذ لا يكفى للباحث ان يجمع (مادة بحثه) من هنا وهناك . ثم يرتبها فى مواضعها من اوراق البحث ، مشيرا فى الحواشى الى مصادره ومراجعه ، ان هذا العمل يعبر عنه الباحثون بـــ « التلزيق » ، لانه يعتمد على النسخ والنقل ، من غير روية ، ولا اطالة فكر ، ولا ملاحظة .

فالنص الذى ينقله الباحث ، يجب ان يدخل مختبر التجربة والملاحظة، ليعطى كل من العقل ، والذوق فيه رايهما . قد يكون النص مقبولا فى الذوق ، ــ ولكنه عقلا ــ لا يساير ، مذهب الكاتب ، ولا افكاره ، فانه ــ هنا ــ يسلط (الملاحظة) عليه ، لتعطى رايها ، فيفند ، ويناقش ، يقبل ويرفض ، والملاحظات فى البحث هى التعليقات ــ وربما التهميشات ــ على النصوص المنقولة ، لانزالها فى منازلها التى تستحقها .

اما (الاختيار) فنعنى اختيار النصوص المتعلقة بصميم الموضوع المبحوث .

واختيار النص من اهم المشكلات التى يعانيها الباحث ــ ولا نعنى بالاختيار هنا اختيار الموضوع العام المعد للبحث ، فان لهذه القضية كلاما آخر سنأتى عليه فى تضاعيف البحث ــ وانما نريد اختيار النصوص التى يجدها الباحث مثبتة فى مصادره ، وبين يديه. ان هذا الجانب من البحث يجد فيه اكثر المبتدئين صعوبة ، فيحشرون الغث الى جانب السمين ، وينقلون ما يضر ، ظنا منهم انه يخدم مادة البحث ويرفدها بالنافع ، فاذا تهيأوا للكتابة تعذر عليهم ان يميزوا الخبيث من الطيب ، مما يؤدى بالنتيجة الى ان تتصف ابحاثهم بالتخليط والاضطراب .

ومن ثمة كان للدقة ، والتركيز فى اختيار النصوص اهمية بالغة ولنأخذ ــ مثلا ــ على هذا . فلنفرض ان باحثا اراد الكتابة عن (البلاغة عند العرب) وتهيأ للنقل من الكتب والمصادر ما يخص موضوعه ، ومن المعلوم ان كتاب الجاحظ (255 هـ) : « ــ البيان والتبيين » سيكون واحدا من مصادره الكثيرة وحين رجوعه الى هذا المصدر يرى امامه حشدا من النصوص البيانية ، والاحكام البلاغية ، والصور الجمالية ، التى نقلها الجاحظ ، او ناقشها او ابتدعها ، وسنجد الى جانب ذلك قضايا فى الفكر والادب واللغة ، والفوائد العلمية والتاريخية ، كما هى عادة الجاحظ فى استطراداته وفوائده فماذا سيكون موقف الباحث ياترى؟

ان الدقة فى اختيار ما يفيده من النصوص هى عملية البحث الصحيحة، وهى التى يجب التزامها ، فيبدأ بنقل النص من اوله ، فاذا مر باستطراد لغوى ، او بفائدة تاريخية او بشىء آخر مما لا علاقة له بالبلاغة او البيان توقف عن نقله ، ووضع فى مكانه نقاطا مجدولة دالا على ان ثمة اسقاطا متعمدا من كلام المؤلف ، لا ينتفع به ، كما هى صورته .

« كلام متواصل ،،، كلام له علاقة ،،، كلام له علاقة .؟ انتهاء الكلام »

ومثال آخر : لو افترضنا ان باحثا فى موضوع (اللحن فى اللغة) او (نشأة الدراسات اللغوية العربية) رجع الى مصادره ينقل منها نصوصه المختارة ، ووقع بين يديه كتاب (الانباه) للقفطى 626 هـ ، ووجد نص الرسالة التى ارسلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ــ الى ابى موسى ــ رضى ــ يطلب فيها التفقه فى الدين ، وتعلم السنة ، وتفقه العربية ،،، الخ فان من المعقول جدا ان ينقل ما يخص قضية تعلم العربية ، فيكون النص : « اما بعد فتفقهوا فى الدين ، وتعلموا السنة وتفقهوا العربية ،،، الخ » ،،. هكذا (1) :

« كتب عمرُ بن الخطاب ــ رضى ــ الى ابى موسى ــ رضى ــ :

---

(1) انباه الرواة : 1 / 16 .

« أما بعد »، فتفقهوا العربية »، وليعلم أبو الاسود اهل البصرة الاعراب » . وعندئذ يصبح النص المنقول خاصا بموضوع البحث لصيقا به ، وذلك غاية التركيز والدقة فى البحث .

أما الدقة فى بحث الأفكار ومناقشتها ، وتثبيت ما هو مستمد من أصل الموضوع ومتفرع منه ، فهى ذات شأن كبير فى شد أجزاء الموضوع، وربط بعضها ببعض ربطا محكما وطريقة جعل الافكار تدور فى حومة الموضوع ، تجعل القارىء ملتصقا — دائما — بوحدة الموضوع ، تتسع أفقه شيئا فشيئا باتساع أفكار البحث ، فلا يخرج الى الاستطرادات المملة والافكار الغريبة ، والمناقشات التى لا طائل تحتها

ربما يحدث للباحث أن يقف خلال بحثه على افكار تمس ظاهر الموضوع ، أو طرفا منه ، أو قريبا شيئا ما ، فان مثل هذه الافكار — إذا حرص الباحث على سردها — يصبح من الافضل أن تكون (هامشا) لافكار الموضوع الرئيسية ، وحينئذ يحتاط الباحث بذكرها فى حاشية الصفحة ذات الفكرة الرئيسية ، وهى بهذا الاسلوب لا تخلو — بطبيعة الحال — من فائدة للقارىء .

ان الاهتمام بأفكار الموضوع الرئيسية ، ودوران البحث حولها ، دون اللجوء الى الاستطراد ، أو التطويل ، يجعل الموضوع مركزا ، ودقيقا ، سالما من المعايب

رابعا تجنب التكرار

ان الباحث — حين يضع لنفسه منهجا — قبل اقدامه على العمل يجنب نفسه الوقوع فى التكرار .

ولقد ظهرت أبحاث غلب عليها الطول والعدد الكبير من الصفحات ، فما سبب انتفاخها هو ازدواجية فصولها ، وتكرار أفكارها ، وذلك عيب كبير غير مقبول فى البحث العلمى ومن هنا كان للدقة فى التخطيط أهمية كبرى . وان دقة الملاحظة فى العمل أن يلتزم معد البحث خطته ، ويتمسك بمناقشة الافكار الرئيسية التى سبقت الاشارة اليها فى المبحث السابق .

والحق ان الباحث ـــ بشكل عام ـــ يحب بحثه ، ويعتز به ، ولذلك نراه يشعر بصعوبة الطلب عندما ننصحه بحذف جزء مما كتب ، او بتغييره او بتخيير احد فصلين جاءت افكارهما متقاربة

والباحث يمكنه أن يستفيد من هذه الظاهرة فى معالجة موضوعه ، اذ انه ينقى موضوعه من الفضول ، ويخلصه من التكرار ، ويحتفظ بالفصول الزائدة ، التى نفاها عن رسالته بنصيحة أستاذه الى ما بعد طبع الرسالة ومناقشتها ، وحصوله على الشهادة ، فبامكانه ـــ حينئذ ـــ ان ينشر تلك الابحاث فى مجلات علمية ، او يحاول صوغها بأسلوب آخر وتطويرها الى بحث أكثر سعة وشمولية ، على أن يراعى فيما ينشر من مثل هذه الابحاث الا تكون مصوغة بصياغة الرسالة العلمية نفسها ، فلا جدوى حينئذ ـــ من نشرها ، لانها ستوقعه فى المآخذ نفسها ، حين كان يعد الرسالة ، وان كان المآخذ ـــ هنا ـــ اقل وطأة عليه ـــ من السابق .

ويبدو ان بعض أصحاب الرسائل الجامعية ـــ او حتى المؤلفات غير الجامعية ـــ يعنيه أمر انتفاخ كتابه ، ليلفت نظر الجمهور . ولكن ذلك لا يعنى أن مثل هذه الكتب المنتفخة ذوات فضول وتكرار ، فان الكثير من الموضوعات تحتاج الى استفاضة فى البحث ، واستقطاب تام لاجزاء الموضوع والبحث لا يهمه صغر حجم البحث أو سعته ، وانما الذى يهمه أن يسلك الباحث السبيل القويم ، والاسلوب العلمى الجاد للوصول الى النتائج الصحيحة ، والموضوعية ، حتى لو استغرق ذلك خمسين ورقة ، أو تعدى الالف .

فاكثر الابحاث التى تعتمد على التجارب المختبرية العلمية او تقوم على تحقيق فكرة علمية فى العلوم الصرفة ، كالرياضيات او الكيمياء او الفيزياء او الطب ، او الجيولوجية ، او الكائنات ، أو العلوم الكونية الاخرى ، هى ابحاث قد يتم وضعها فى بضع صفحات ، والقليل منها يأتى مطولا ، فى حين تجد الابحاث الانسانية العامة من أدب وثقافة وفكر وفلسفة وتاريخ ونقد وما اشبه ذلك تميل نحو الاتساع ، والضخامة .

وعيب التكرار ـــ غالبا ـــ يصيب الابحاث الادبية دون العلمية .

ولذلك أرى ان التزام بعض الجامعات تحديد عدد الصفحات أمر لا يقره منهج البحث العلمى الصحيح

خامسا : الموضوعية

من اهم الصفات التى ينبغى ان يلتزمها الباحث هى نظرته الى آراء الآخرين ومذاهبهم نظرة موضوعية مجردة من الهوى وسلطان النفس ، وما قتل البحث العلمى الا طغيان النزعة الذاتية للكاتب على حساب الموضوع ، فيبدو البحث ، وكأنه قصيدة ذاتية ، أو مقالة أدبية تعبر عن مشاعر الكاتب واحاسيسه الخاصة ، واهوائه وظنونه . وليس هذا طريق البحث العلمى الموضوعى .

ويعجبنى فى هذا الصدد ان اشير الى بحث فى التاريخ الاسلامى كتبه الدكتور عماد الدين خليل ، عنونه : « لماذا المنهج » (1) عالج فيه مشكلة غياب المنهج فى ابحاث مؤرخينا المعاصرين ، واشار الى اهمية النظرة الموضوعية المجردة فى البحث ، والى اثرها على البحث عند غيابها ، قال : « تعرض المعطيات التاريخية لسيل لا يرحم من التأثيرات (الذاتية) على حساب (الموضوع) ، او من خلال الموضوع الذى اتخذه مركبا : لعبور الاهواء والظنون والمصالح والتحزبات ،،، الامر الذى غير من مكونات الواقعة التاريخية من جهة ، واضاف اليها — من جهة اخرى — الكثير مما لم يكن من صلب تكوينها ،،، فكان ذلك التزوير والتزييف الذى تعلى على مجرى الرواية التاريخية فى كثير من مساحات ،،، » .

ان قول الباحث صريح وواضح ، وهو يكشف عن الخطورة التى تكمن وراء تجرد الباحث من الموضوعية والخلق العلمى ، ولعلنا ندرك — جيدا — كيف لعبت الاهواء بشخصية الرشيد — الخليفة العباسى — اذ طوحت به بعضها فى مهاوى اللهو والشراب والعبث ، ورفعته الاخرى الى مراتب عالية من العفة والاتزان والجهاد ، وحفظ كرامة الامة ، وروت عنه انه « كان يحج سنة ويغزو اخرى » ولا ندرى بعد ذلك متى سيتفرغ للهو والعبث ، وهو بهذه الحالة من الالتزام الدينى والخلقى !!

ان النظرة العلمية المجردة الى شخص هذا الخليفة من الخارج ثم سبر اعماقه شيئا فشيئا بمراجعة اقرب : المصادر واوثقها ، واصدقها

---

(1) مجلة الامة — عدد : المحرم — سنة : 1403 : ص : 10 فما بعد.

قيلا ، والتنظير فى الامور والتعقل فى اعطاء الراى ، دون المبالغة فى الاحكام ، هو الامر الذى يصل بك الى حقيقة شخصيته

يجب أن تعرف من هم أعداؤه ، ومن هم أميل الناس اليه ، ومن هم الذين لا يجدون مصلحة فى هؤلاء أو هؤلاء ثم تحصى أقوالهم ، وتقلبها ذات اليمين وذات الشمال ثم تعرضها على عقلك ، لتستخرج منها (الحقيقة) . هكذا هو الطريق القويم ، صعب المسلك ، ولكنه مأمون منج من المخاطر والمزالق المهلكة .

ويبدو أثر الهوى — غالبا — فى الرسائل والمؤلفات التى تتخذ من الشخصيات العلمية أو السياسية او الفكرية موضوعا للبحث ، لان اختيار الشخصيات — احيانا — يكون على وفق هوى الباحث ومذهبه الفكرى أو السياسى ، فيحاول عن طريق ما يكتب اظهار (التعصب) المفرط و (التحزب والهوى) للافكار والآراء التى يعتنقها المبحوث فيه — موضوع البحث — والصواب فى مثل هذا الشأن الكتابة بأسلوب هادىء رزين ومناقشة علمية جادة ، مستقصيا وجهات النظر من غير عنف ولا ثورة ، رادا على الخصوم بما هو حق وصواب ، ومؤيدا فكر شخصيته — موضوع البحث — باقناع وتعقل ناقلا ذلك الى جمهور القراء والمثقفين بأمانة ، واسلوب علمى مقنع ، خال من الحقد والكراهية ، والعصبية الجاهلة .

عندئذ تصبح (الموضوعية) فى معالجة البحث سببا قويا من اسباب نجاح البحث وسيرورته بين سائر الابحاث العلمية الجادة .

ان الباحث الموضوعى ليس الا قاضيا ، يحكم بالعدل ، فان عرضت عليه المسائل بين المتخاصمين ، نظر فى دعوييهما بتجرد ، وقايس ، وناظر ، وحلل ، وعرف الاسباب ، والمسببات ، ثم أعطى بالنهاية حكمه العادل ، لا ظلم فيه ولا اجحاف . فالموضوعية — اذن — أساس الصدق والعدل فى أحكام الباحث ، وهى شرط حاسم من شروط البحث العلمى الجاد .

سادسا : بروز الشخصية

نعنى ببروز الشخصية تدخلات الباحث فى توجيه أسلوب البحث وطرح الآراء ، ومناقشة الافكار ، ورفض ما يراه بعيدا عن الموضوعية والحق ،

وقبول ما يراه مناسبا وحقا .

وعلى الجملة ينبغى للباحث أن يكون له حضور دائم خلال البحث ، وان لا يجعل موضوعه مظنة لحشد من الاقوال والآراء والنصوص المنقولة عن الآخرين

اذا كان الباحث غير قادر على طرح الآراء ، ومناقشة اقوال الآخرين ، فانه ملزم بتنظيم نصوصه على وفق ما يتطلبه منهج البحث العلمى ، اذ ان مجرد وضع النصوص الى جانب النصوص المناسبة لها ، بحيث يتخلى البحث عضويا ، وبطريقة سليمة حتى نهايته ، يعد عملا جيدا وناجحا ، وان كان خلوا من طرح الآراء الجديدة والمناقشة التى تدل على ثقافة الباحث ، وسعة عقليته .

على ان البحث الذى تضيع فيه شخصية الباحث ، وتبرز فيه شخصيات الآخرين لا يمكن أن ينزل منزلة البحث الذى يلمس من بين اسطره نفس الكاتب وروحه وتحركه الفكرى خلال مباحثه وابوابه ،،، ان هذا النوع الثانى من الابحاث يكون بمثابة مرآة عاكسة لشخصية صاحبه ، فى حين يكون البحث الاول بمثابة وكالة اشهار واعلان للاخرين لنشر اسمائهم واذاعة مبادئهم وآرائهم .

ان بروز شخصية الباحث مبدأ مهم من مبادىء البحث العلمى الناجح .

ينظر:د.رشيد عبد الرحمن العبيدي:التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي والتحقيق العلمي،منشورات كلية الآداب،مراكش،المغرب الأقصى،1984م،ص:28-39.

منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية
جامعة القاضي عياض
مراكش

التطبيق العملي لـ:
منهج البحث الأدبي والتحقيق العلمي

الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي
استاذ التعليم العالي بكلية الآداب
مراكش
استاذ علم اللغة كلية التربية بغداد
محاضر في اللسانيات كلية اللغة
جامعة الفاتيكان

1984 - 1983
مراكش